# دور الدبلوماسية الثقافية في تعزيز الهيمنة الأمريكية

# *The role of cultural diplomacy in strengthening American Hegemony*

كشان رضا *
جامعة 20أوت1955 سكيكدة، الجزائر، Kechaneredha@yahoo.fr

تاريخ الإرسال: 2021/02/08 تاريخ القبول: 2021/03/27

**ملخص:**
تهدف هذه الدّراسة الموجزة إلى تبيان أهمية الدبلوماسية الثقافية في تحقيق الهيمنة الأمريكية ، خاصة بعد تبيّن أهمية القوة الناعمة أو الدبلوماسية الناعمة في جلب الاهتمام الدولي بخصوص الثقافة الأمريكية التي تضم مختلف الفنون والأعمال الفكرية والثقافية التي حققت انتشارا واسعا على مستوى العالم ، وقد تبيّن من خلال هذه الدراسة أنّ البعد الثقافي الذي اعتمدت عليه الإدارة الأمريكية كان له فعلا آثار واضحة للترويج لفكرة الهيمنة الامريكية أو ما يسمّى كذلك بالأمركة ، وعليه يتّضح أنّ الميكانيزمات الثقافية المعتمدة في تحقيق المصالح الأمريكية أصبحت أهم بكثير من الميكانيزمات العسكرية والصّلبة كما يسمّيها البعض ، وهذا ما سنوضّحه من خلال هذه الدراسة.

**الكلمات المفتاحية:** الولايات المتّحدة الأمريكية؛ الدبلوماسية الثقافية؛ الهيمنة الأمريكية؛ الثقافة؛ القوّة الناعمة .

***Abstract:***
*This brief study aims to demonstrate the importance of cultural diplomacy in achieving American hegemony, especially after the importance of soft power or soft diplomacy was found to attract international attention regarding American culture, which includes various arts and intellectual and cultural works that have achieved widespread worldwide. It was found through this study that the cultural dimension on which the American administration relied has indeed had clear effects for promoting the idea of American hegemony, or what is also called Americanism. Accordingly, it becomes clear that the cultural mechanisms adopted in achieving American interests have become much more important than the rigid and military mechanisms, as some call them, and this what we will clarify through this study.*

***Keywords:***
*United States of America ; cultural diplomacy ; American hegemony ; culture ; soft power.*

* المؤلف المراسل

**مقدمة :**

تستند الهيمنة الأمريكية على عدّة معطيات وأبعاد كالمعطى الاقتصادي والمعطى العسكري والمعطى التعليمي وكذلك المعطى الفكري والثقافي، وفي الغالب توظف الولايات المتّحدة الأمريكية جميع الوسائل التي تمنحها القوة والهيمنة على الدوام بحسب الطموح الأمريكي الذي تعاظم أمره مع سقوط المعسكر الشيوعي في أواخر القرن المنصرم، غير أنّ الأوضاع السياسية اختلفت وتباينت مع بروز الثورة التكنولوجية الهائلة حيث أصبح من الضروري على الولايات المتّحدة الأمريكية البحث عن وسائل وأساليب أخرى لضمان هيمنتها على العالم، وقد وجدت الولايات المتّحدة الأمريكية في الدبلوماسية الثقافية الوسيلة الأنسب لتحقيق الهيمنة على العالم من جهة، وللتّعريف بالثقافة الأمريكية ونشرها على نطاق واسع من جهة أخرى، وبهذا تكون الولايات المتّحدة الأمريكية قد أعطت للبُعد الثقافي دورا كبيرا بغية إحياء بعض الثقافات الأمريكية عرفت تراجعا على المستوى الدّولي من خلال تبني مفهوم الدبلوماسية الثقافية على نطاق واسع، و عن طريق كذلك ترسيخ ثقافة قوّة الشعب الأمريكي وتفوّقه على باقي شعوب العالم ومن ثمّ فهو الأولى بالمتابعة والاقتداء (حسب النظرة الامريكية الأحادية) .

ولا ننسى أنّ العولمة في بعدها الثقافي قد ساهت بشكل كبير في تعزيز مفهوم الهيمنة الأمريكية، وهذا الذي ساعد كثيرا الولايات المتّحدة الأمريكية على توظيف الدبلوماسية الثقافية وتحقيق كثير من أهدافها المسطّرة ، فمسألة الهيمنة الأمريكية المرتبطة بالعديد من الأبعاد كما أسلفنا لم تأت من فراغ ولم تتحقّق بالأمنيات وأحلام اليقظة بل بجهود مضنية وإرادات صلبة ومتجدّدة واستراتيجيات محكمة وإجراءات مدبرة مسبقا، لذلك نستطيع القول بأنّ الولايات المتّحدة الأمريكية قد نجحت إلى حد كبير - رغم بعض الهزّات التي تحدث بين الحين والآخر- في جعل الثقافة الأمريكية تحظى باهتمام دولي واسع سواء عن طريق المشاهد السينمائية أو الدورات الفكرية والثقافية ، أو حتّى عن طريق التّسويق الإعلامي والدّعائي المغرض ، وهذا في الحقيقة لون من ألوان الهيمنة الأمريكية و سببا في تعزيزها أكثر.

**إشكالية البحث:**

إذا كانت الدبلوماسية العسكرية الأمريكية لم تحقّق جميع الأهداف المرجوة ومنها الهيمنة على العالم خاصة بعد استعادة روسيا لمكانتها الدولية وبروز الصّين كقوة عالمية جديدة في جميع

المجالات الخصبة فهل تمكنّت الولايات المتّحدة الأمريكية من خلال تفعيل الدبلوماسية الثقافية من بسط نفوذها على العالم وإخضاعه لهيمنتها المطلقة؟ أم أنّ هذا مجرّد محاولة لإعادة بناء مفهوم الهيمنة الأمريكية من جديد خاصة بعد تراجع صورة ومكانة الولايات المتّحدة الأمريكية لدى كثير من شعوب ودول العالم؟

**الأسئلة الجزئية :**

1-ما المقصود بالدبلوماسية الثقافية ؟

2-ما هي أبرز الأهداف والأبعاد المرجوة من توظيف الدبلوماسية الثقافية ؟

3- ما مدى اهتمام الولايات المتّحدة الأمريكية بالدبلوماسية الناعمة أو الدبلوماسية الثقافية؟

4- هل حقّقت الولايات المتحّدة الأمريكية فعلا هيمنتها على العالم نتيجة تحكّمها وسيطرتها على مختلف وسائل التكنولوجية الحديثة التي سهّلت عليها وأتاحت لها إمكانية نشر الثقافة الأمريكية على نطاق واسع؟ .

**الفرضيات :**

- كلّما أحسّت الولايات المتّحدة الأمريكية بتراجع مكانتها العالمية لجأت إلى القوة الناعمة (الدبلوماسية الثقافية)لاستعادة مكانتها الحقيقة ولتصحيح كثير من الأغلاط التي يقع فيها بعض الدبلوماسيين أو صناع القرار الأمريكيين خلال مسيرتهم السياسية .

**منهجية الدراسة :**

دراستنا لهذا الموضوع فرضت علينا الاستعانة ببعض المناهج والمقاربات لتفسير بعض الجوانب الغامضة من هذا الموضوع ، ومن ذلك المنهج الوصفي التّحليلي الذي حاولنا من خلاله الوقوف على بعض الحقائق المتعلّقة بواقع الدبلوماسية الأمريكية، وكذا من خلال توصيف العلاقة المتلازمة بين الثقافة والهيمنة والرّبط بنيهما لتحقيق الهيمنة العالمية أو لتحقيق مفهوم الأمركة ، كما قد تمّ الاستعانة بالنظرية الواقعية التي كان لها إسهاما كبيرا في تطور حقل العلاقات الدولية وتفسير الأحداث الدولية وممّا تذهب إليه هذه النظرية أنّ القوة مفهوم أساسي في العلاقات الدولية وأنّ العلاقات الدولية مبنية على الصّراع الدائم، وهذا الذي يتولّد عليه غالبا ومغلوبا وفي نفس السياق يكون الصّراع بين الثقافات صراع أزلي الهدف منه تحقيق الهيمنة على العالم والانفراد بقيادة العالم .

**هيكلة الدراسة:** للإجابة عن الإشكالية الرّئيسة وللتّحقق من صحّة أو عدم صحّة الفرضيات السّابقة قمنا بتقسيم هذه الدراسة إلى أربعة محاور رئيسة ، حيث استهللنا هذه الدراسة بالحديث عن مفهوم الدبلوماسية الثقافية، ثمّ انتقلنا في المحور الثاني إلى الحديث عن أهم أهداف وأبعاد الدبلوماسية الثقافية، وعقب ذلك استطردنا الحديث في المحور الثالث حول جزئية مهمة حيث ألقينا فيه نظرة عن واقع الدبلوماسية الثقافية في الولايات المتّحدة الأمريكية من حيث الاهتمام، ثمّ ختمنا الدراسة بالحديث عن توظيف الولايات المتّحدة الأمريكية للدبلوماسية الثقافية من أجل تحقيق هيمنتها وسيطرتها على العالم .

**المحور الأوّل: المقصود بالدبلوماسية الثقافية**

قبل الخوض في المفهوم الدقيق للدبلوماسية الثقافية يحسن بنا معرفة أول ظهور عملي لهذا المصطلح، حيث يذهب بعض الباحثين أنّ أول ظهور لمؤسّسات الدبلوماسية الثقافية ضمن الهيكلة الحكومية في فرنسا وذلك في منتصف القرن التاسع عشر، ثمّ تبعتها في هذا التقليد ألمانيا ثمّ بريطانيا التي أسّست المجلس الثقافي البريطاني عام 1934 ثمّ الولايات المتّحدة الأمريكية التي أسّست برنامجها الثقافي الرسمي عام 1938، ثمّ تبعهم عديد من دول العالم ليصبح عقب ذلك اختيار أعلام الفكر ونجوم الفن سفراء لبلدانهم أمرا تقليديا ومتعارف عليه رسميا، ونتيجة لذلك فقد أصبحت عملية استحداث دوائر للعلاقات الثقافية في إطار هيكلية وزارات الخارجية أمرا شائعا في أغلب دول العالم إن لم نقل جميعها ، وقد برز مفهوم الدبلوماسية الثقافية الجماعية أو الدولية منذ مطلع العقد الثالث من القرن الماضي عندما أُنشئت عصبة الأمم مركز التّعاون الفكري في باريس، وفي سنة 1945أنشأت الأمم المتّحدة منظمة اليونيسكو التي لا تزال تقوم بعمليات تنسيق النشاطات الثقافية إلى يومنا هذا[1] .

ويظهر من هذه التوطئة أنّ مفهوم الدبلوماسية الثقافية ظهر في أول الأمر في الدول الأوروبية وبالتّحديد في فرنسا ثمّ انتقل بعد ذلك لبقية دول العالم ليصبح بعد ذلك عُرفا من الأعراف الدبلوماسية المعتمدة بين كثير من الدول كوسيلة من وسائل التبادل الثقافي بين دول العالم أجمع، ولتعزيز العمل الدبلوماسي الرّسمي، ولتوطيد العلاقات الدولية وتعزيزها أكثر فأكثر خاصة بعد تزايد حاجة الدول لإقامة علاقات ثنائية ومتعدّدة في مختلف أوجه التعاون بما فيها المجال الاقتصادي والمجال التّعليمي والمجال الإنساني .

أمّا بخصوص المعنى الدّقيق للدبلوماسية الثّقافية فيمكن أن نسوق مجموعة من التعريفات بشكل مختصر وموجز على النّحو الآتي:

عرفها البّعض - أي الدبلوماسية الثقافية- بأنّها: "جزء لا يتجزّأ من الأنشطة الدبلوماسية التي يراد من خلالها تعزيز التفاهم المتبادل بين الدول، أو هي تبادل الأفكار والمعلومات والفن وغيرها من جوانب الثقافة بين الأمم والشُّعوب من أجل تعزيز التفاهم المتبادل بينهم" [2]. نلحظ من خلال هذا التعريف أنّ الدبلوماسية الثقافية تهدف إلى تعزيز التّعاون والتبادل الثقافي والمعلوماتي بين الدول لأجل توطيد العلاقات البينية وتعزيزها أكثر بين الدول والشّعوب، ولا شك أّن غياب المثل والأخلاق الدبلوماسية بين الدول أو حتّى الشّعوب سيترك حتما آثار سلبية على علاقات التّعاون والتّبادل بين مختلف الدول، ولذلك كان لزاما على أيّ دولة أن تُعنى بالجانب الثقافي في العلاقات الدولية لتحسين صورة البلد من جهة، ولإرساء مبادئ وأسس التعاون المستدام في مختلف مجالات التعاون من جهة أخرى، ولذلك كلّما كانت الدول أكثر عناية بالثقافة الدبلوماسية وفنون الحوار والتّعاطي مع الآخرين بدبلوماسية محترفة زادت من نسبة التعاون والاعتماد المتبادل لتلك الدول والعكس صحيح.

وهناك من ينظر إلى الدبلوماسية الثقافية على أنّها: "عملية يتم من خلالها تبادل التقاليد والقيم والأهداف والأفكار بهدف تعزيز سبل التفاهم والتعاون والتقارب حيث تزداد هذه الحاجة للدول عندما تكثر الحملات العدائية ضدها فتنتشر المغالطات والصور المشوّهة فتحتاج إلى وسيلة أو أسلوب حوار ثقافي لنشر حقيقتها عند الشّعوب الأخرى فتأتي أشكال المشاركات الثقافية من أجل تنشيط الدبلوماسية الثقافية على هيئة معارض فنية أو ندوات ثقافية تجول العالم من أجل تحقيق أهداف ثقافية سياسية تخدم أهداف المنطقة الدبلوماسية"[3]، ولذلك فإنّ معظم دول العالم ترى في الدبلوماسية الثقافية الوسيلة الأنجع لتعزيز سبل التّعاون الدولي وتقليل الخلاقات فيما بين الدول، بل أنّ كثير من الدول التي تشهد صراعات أو توترات في العلاقات الدولية أو السياسة الخارجية بسبب تعارض المصالح تلجأ في كثير من الأحيان إلى تعزيز الدبلوماسية الثقافية من أجل ترميم العلاقات وتصحيح بعض الهفوات أو الأخطاء العابرة أو المقصودة، وهذا يدل دلالة صريحة بأنّ الدبلوماسية الثقافية أصبحت سمّة بارزة من سمات الدبلوماسية الحديثة والرّسمية خدمة لمصالح الدولة القطرية وتعزيز مكانتها بين الدول.

وفي سياق آخر هناك من ينظر إلى الدبلوماسية الثقافية على أنّها : "الجهود الدبلوماسية التي ترمي إلى إحداث تغيير في التّطورات التي تحتفظ بها الدول عن غيرها وما يرتبط بذلك من تغيّر في أنماط سلوكها تجاه الدول الأخرى وإيجاد تأييد شعبي لثقافة معيّنة يساعد على خلق استجابات- ردود فعل- إيجابية لسياسة الدولة خارج حدودها بما يسمح من إقامة علاقات مستقرة وروابط ودية بين الشعوب[4].

وعلى العموم يمكن اعتبار الدبلوماسية الثقافية وسيلة من وسائل تعزيز التعاون الدولي وآلية من آليات التبادل الثقافي بين مختلف الدول، ولا شكّ أنّ لكلّ دولة من دول العالم ثقافة معيّنة تتميّز بها عن غيرها من الدول ولذلك كان حريّ على كل دولة تحرص على توطيد علاقتها مع مختلف دول العالم الاطّلاع على تلك الثقافات واستثمارها لتحقيق التقارب في وجهات النظر حول المصالح المشتركة بين الدول التي تربطها معها صالح متبادلة، ولا يمكن لأي دولة من دول العالم اليوم أن تتجاهل ثقافات الشّعوب وعاداتها بحجة ما توصلّت إليه من تقدّم ورقي في مختلف المجالات لأنّ ضرورة الاعتماد المتبادل التي أصبحت اليوم سمة التعاون الدولي تفرض عليها معرفة قيم وثقافات المجتمعات حرصا على حماية وتعزيز مصالحها بشكل مستدام.

**المحور الثاني : أهداف وأبعاد الدبلوماسية الثقافية**

تتعدد أهداف وأبعاد الدبلوماسية الثقافية بحسب تعدّد المصالح المتبادلة بين الدول والشّعوب، وبالنّظر إلى ما يترتب عن الدبلوماسية الثقافية من زيادة حظوظ التقارب بين الدول الشعوب تبقى حتمية استغلال هذا النّمط من الدبلوماسية لتعبيد الطريق نحو الاستغلال الجيّد لكل ما هو متاح من مكاسب ثقافية وفكرية بات أكثر من ضرورة، ووفق هذا المنظور يمكن إيراد بعض من أهداف وأبعاد الدبلوماسية الثقافية على النحو الآتي:

1- فرض النفوذ والهيمنة الناعمة عن طريق المنح والعطايا والمراكز الثقافية وبرامجها المنتشرة في دول العالم الأقل تطورا[5]، ولذلك يمكن اعتبار الدبلوماسية الثقافية من زاوية أخرى آلية من آليات فرض العولمة الثقافية على الشّعوب والدول، إذ قد يؤدي نشر ثقافة مجتمع ما إلى إزالة الثقافة الأم أو مزاحمتها على الأقل بالرغم أنّ أهدافها المعلنة هي عملية التبادل الثقافي لكن في حقيقة الأمر قد يتجاوز الأمر ذلك بكثير، وإذا ألقينا نظرة عن واقع السياسة العالمية نجد مثلا الولايات المتّحدة الأمريكية - وهذا ما سنتطرق إليه بالتفصيل لاحقا - استطاعت من خلال هذا

النمط من الدبلوماسية إحكام السّيطرة على الثقافة العالمية السّائدة بين المجتمعات سواء من خلال الأعمال الفنية والثقافية أو من خلال التأصيل الفكري والنظري لأهم الأطروحات الفكرية والسياسية التي باتت أهم ملمح من ملامح السياسة الخارجية الراهنة التي أصّلها ثلة من المفكرين والسياسيين الأمريكيين، وعلى كلّ باتت الثقافة اليوم أو بشكل أدق الدبلوماسية الثقافية أحد أشكال الصّراع الإيديولوجي بين القوى الكبرى ولا أدلّ على ذلك ممّا حدث بين أكبر قوتين عالميتين خلال الحرب الباردة في أواخر القرن المنصرم أي بين الولايات المتحدة الأمريكية زعيمة المعسكر الليبرالي والاتّحاد السوفياتي زعيم المعسكر الاشتراكي آنذاك.

والجدير بالذكر أنّ الأساليب الثقافية - ومنها الدبلوماسية الثقافية - لها مظاهر عديدة ومختلفة تهدف إلى زرع تمط ثقافي أو أنموذج ثقافي معيّن- كالأنموذج الأمريكي أو الأنموذج الأوروبي- في وسط اجتماعي معيّن وذلك عن طريق برامج التّبادل الثقافي وإقامة العروض الثقافية ونشر تعليم اللّغة القومية وفتح المكاتب الثقافية والمؤسّسات التّعليمية في الخارج، وقد اعتمدت غالبية الدول الامبريالية هذا الأسلوب مع الشّعوب المحتلة من خلال ما يسمّى العولمة الثقافية - التي هي من أشرس وأخطر أنواع العولمة -، وفي هذا السّياق فقد أكّد "هيتر ماهوني" مستشار الشؤون الإعلامية والثقافية بسفارة الولايات المتّحدة الأمريكية بالقاهرة أنّ الدبلوماسية الشّعبية الأمريكية تسعى لتحقيق العديد من الأهداف منها أهداف متعلّقة بالجانب الأمني ومنها أهداف متعلّقة بالجانب السياسي - وهي الحفاظ على الهيمنة العالمية بشكل دائم- إلى جانب أهداف ثقافية وعلمية [6].

ولا يخفى أنّ من أبرز مضامين الهيمنة الثقافية - التي هي أحد أبعاد الدبلوماسية الثقافية- هي فرض نمط قيمي وحضاري ومفاهيمي واحد وتعميم الثقافة الأمريكية على سائر ثقافات العالم وهذا الذي أشرنا إليه سابقا فيما يتعلّق بفرض النفوذ وتحقيق الهيمنة العالمية، ثمّ إنّ الدبلوماسية الثّقافية التي تستند على الجانب القيمي والثّقافي وحتّى الجانب الفكري ترمي بلا أدنى شك إلى تحقيق أهداف معيّنة وأبعاد محدّدة مسبقا بشكل دقيق وإن لم يظهر ذلك علانية في البرامج الثقافية، وربّما سر قوّة هذا النوع من الدبلوماسية هي التّستر الشّديد لأهدافها ومقاصدها إلى جانب مرونة الوسائل المستخدمة في تحقيق هذه الأهداف.

2- إثراء التّحاور والتّنوع بين القيم المشتركة للمجتمعات البشرية ولذلك فإنّ الدبلوماسية الثقافية تشكّل نقطة التّقاطع بين تفاعل الثقافات وبما يوسّع من آفاق التّواصل بين مختلف

أطرافها وألوانها، وهذا ما يؤدّي في العادة إلى بناء وتوثيق الصّداقات والتقارب بين الشّعوب ، ومن ثمّ فهي من أفضل السّبل لتوحيد الشّعوب وتقريب وجهات النظر بينهم[7].

وإذا ألقينا نظرة فاحصة في هذا الهدف لتوصّلنا إلى نتيجة مهمة مفادها أنّ الدبلوماسية الثّقافية تهدف إلى توطيد العلاقات بين الشّعوب من خلال تعزيز التّبادل الثقافي أي بعبارة أدّق أنّ الدبلوماسية الثقافية هي آلية من آليات نشر ثقافة التّسامح والتّكامل بين الشّعوب والأمم، وهذا يحصل خاصة في المواسم الثقافية والفكرية التي تجمع شعوب عدّة دول بهدف التنافس على إحراز ألقاب ثقافية أو فكرية أو رياضية أو أيّ جانب آخر من الجوانب الثقافية، حيث تنتهي في الغالب تلك المواسم الثقافية والفكرية بزيادة تقارب الشّعوب فيما بينهم، وهذا بلا شك يبعث على الاستقرار والتّطور بين الشّعوب بغض النظر عن أصولهم وجنسياتهم، وعليه يتّضح أنّ من ضمن الأبعاد الأساسية للدبلوماسية الثقافية هي بناء جسر للتّواصل الثقافي والحضاري والفكري بين مختلف المجتمعات، ومن أجل كذلك تحقيق الانسجام في الرؤى والأفكار التي تسمح باستدامة العلاقات الإنسانية والاجتماعية بين مختلف الدول.

3- تحقيق المصالح الحكومية والوطنية للدول[8]، وذلك من خلال التّعريف بثقافة البلد الأصلي وإيصالها إلى مختلف البلدان بهدف زيادة وتيرة التّعامل الاقتصادي والتّجاري مع تلك الدّولة، ولذلك تجد أكثر الدول تطوّرا في المجال الاقتصادي تحاول بين الفينة والأخرى توسيع دائرة التّواصل و التّبادل الثقافي مع مختلف الشّعوب والدول حتّى تضمن مزيد من الفرص لترويج بضائعها ومنتجاتها، ولعلّ دولة تركيا قد قطعت شوطا كبير في هذا المجال؛ إذ استطاعت من خلال الدبلوماسية الثقافية زيادة أرباحها وعوائدها الاقتصادية خاصة في الدول العربية والإسلامية وهي الآن تشهد تصاعدا ملحوظا في تكثيف النشاط الدبلوماسي الثقافي بهدف تحقيق المزيد من الأرباح والمصالح المتعدّدة، ويُفهم من هذا أنّ العامل الثقافي له دور كبير في تفعيل وتقوية القطاع الاقتصادي وتحسين مردوده، وهذا ما تهمله كثير من دول العالم الثالث رغم امتلاكها لكل الأسباب والعوامل التي تجعلها قادرة على توظيف الدبلوماسية الثّقافية لتحقيق مصالحها الوطنية والحكومية على أوسع نطاق .

4- تعزيز مكانة الدّولة على المستوى الخارجي بغية جلب الاهتمام الدولي وتحقيق مكانة دولية مرموقة وبصمة مميّزة في العالم لكن ليس بالعنف والقوة والقهر وإنّما باللّطف والكياسة والإقناع

والتفاوض والتركيز على ما هو جميل[9]، وبالنّظر إلى عقلانية هذا الهدف يمكن القول إنّ الدبلوماسية الثقافية جل أهدافها ومراميها تدور في فلك هذا الهدف، إذ أنّ المراد من تفعيل الدبلوماسية الثقافية هو تصحيح بعض الأخطاء التي قد تترسّخ في أذهان كثير من الشّعوب التي تلقت المعلومات بطرق خاطئة ومغرضة وهذا كلّه من أجل تحسين صورة البلد في الخارج ، ونحن لا ننفي دور الدّعاية المغرضة ضد مصالح الدول ولذلك تلجأ الدول عادة إلى الدبلوماسية الثقافية لتصحيح المفاهيم الخاطئة عن الدولة المستهدفة، وهذا المسلك أصبح ضروري جدا في الوقت الرّاهن خاصة مع زيادة التّنافس الشّديد بين الدول على تحقيق الرّيادة والتّفوق في شتّى الميادين.

5- ربط دول العالم في إطار من القيم والمثل والمبادئ والأخلاقيات الدّولية المشتركة [10]؛ يأتي هذا خاصة بعد تنامي مشاعر الكراهية والحقد بين كثير من الشّعوب والدّول بسبب اختلاق التّهم الكاذبة بينهم، وبسبب الرّغبة الشّديدة في الهيمنة على العالم واستغلال مختلف ثروات الشّعوب، لذلك تمّ توظيف الدبلوماسية الناعمة من أجل إضفاء الصّبغة الإنسانية على العلاقات الدولية وعلى التّعاملات البينية خاصة في ظل زيادة الحاجة إلى الاعتماد المتبادل بين الدول والمجتمعات .

6- تطوير وتعزيز حقوق الإنسان وتليين العلاقات بين الدول[11]، لا شكّ أنّ هذا البعد مهم جدا إذ لا يمكن للعلاقات الدولية أن تتطوّر وأن تزدهر بين الدول في ظل إهمال أو تهميش لقضايا حقوق الإنسان، بل إنّ أهم أهداف العلاقات الدولية والمنظمات الدولية بصفة عامة هي تعزيز وحماية حقوق الإنسان بغض النظر عن جنسيات الشّعوب وأصولهم الثقافية وشاربهم الفكرية، لذلك فالدبلوماسية الثقافية تسعى لإعطاء ومنح حقوق الإنسان قيمتها الحقيقية من خلال إزالة الفوارق الاجتماعية بين مختلف الشّعوب لتذوب في بوتقة الإنسانية التي هي أسمى معطى في العلاقات الدولية .

7- جلب السّياح وزيادة أعدادهم من أجل تقوية الاقتصاد وزيادة فرص التّشغيل ، وتعد فرنسا من أكثر دول العالم اهتماما بالثقافة الدبلوماسية وبحسب موقع وزارة الخارجية الفرنسية فإن السّياسة الثقافية الخارجية قد نظّمت أكثر من خمسين ألف (50.000) تظاهرة ثقافية سنويا[12]، وهذا ربّما الذي جعل فرنسا أكثر الدول على مستوى العالم من حيث كثرة عدد السّياح، وقد خدم هذا كثيرا المداخيل الفرنسية وحقّق لها أرباح طائلة بسبب انبهار السّياح بالثقافة الفرنسية وإعجابهم الشّديد بها، وهذا في الحقيقة لم يحصل بين عشيّة وضحاها بل هو نتيجة جهد دؤوب

ومستمر للهيئات والمؤسّسات الثقافية في فرنسا التي تعد دولة رائدة في هذا المجال، ولا ننسى أنّ فرنسا هي من الدول السّباقة لتوظيف الدبلوماسية الثقافية لتحقيق عدّة مصالح في الداخل والخارج.

هذه إذن بعض أهداف وأبعاد الدبلوماسية الثقافية مع العلم أنّه هناك أهداف أخرى لا يسعنا استيفائها جميعا ، وعلى العموم تبقى الدبلوماسية الثقافية التي هي فرع عن الدبلوماسية العامة أسلوب من أساليب تعزيز التعاون والتبادل فيما بين الدول والشّعوب، وتبقى كذلك وسيلة مهمة لإزالة الخلافات وحالات التّوتر بين الدول، ويصح أن نقول بأنّ أبعاد الدبلوماسية الثقافية تتراوح بين البعد الاقتصادي، والبعد الاجتماعي، والبعد السياسي، والبعد الحضاري، و البعد الفكري العقدي .

**المحور الثالث : نبذة عن الدبلوماسية الثقافية الأمريكية**

تعد الولايات المتحدة الأمريكية بشكل عام من الدول التي اعتنت كثيرا بمسألة الدبلوماسية الثقافية، حيث أسّست لهذا الغرض عدّة مراكز وهيئات بغرض تطوير هذا النهج في حقل العلاقات الدولية وبغية تحقيق العديد من المصالح على الصّعيد الدولي، وهذا إن دلّ على شيء دلّ على الإدراك العميق لصناع القرار في الولايات المتحدة الأمريكية لأهمية العامل الثقافي في تحقيق ما يا يسمّى بالأمركة أو الهيمنة الأمريكية على العالم خاصة أنّ أسلوب القوّة الصّلبة خلّف موجة كره واستياء كبيرين تجاه الولايات المتّحدة الأمريكية (حكومة وشعبا ) الأمر الذي جعل الولايات المتّحدة الأمريكية تلجأ لأسلوب أكثر مرونة لإزالة وتخفيف هذه المشاعر السلبية وهو أسلوب الدبلوماسية النّاعمة أو الدبلوماسية الثقافية.

وما يدلّ على اهتمام الولايات المتّحدة الأمريكية بهذا النّمط من الدبلوماسية هو ظهور عدّة دراسات أكاديمية تدعو إلى تغليب القوّة الناعمة ( منها الدبلوماسية الثقافية) على القوّة الصّلبة لتحقيق مزيد من المنافع والعوائد المتعدّدة الأبعاد، وقد كان جوزيف ناي عالم السياسة الأمريكي الشهير من الأوائل الذي أكّدوا بقوّة على أهمية هذا العامل في حقل العلاقات الدولية خاصة حينما قال إنّ القوة الناعمة تجعل الآخر يطبّق السياسة الأمريكية عن اقتناع كأنّها تعليمات، حيث أعطى جوزيف ناي مثالا عن حب وشغف الشّباب في ألمانيا الشرقية وإيران وكوريا الشمالية وافغانستان للموسيقى الأمريكية على الرّغم من منعها بشكل رسمي في هذه الدول، وفي نفس

السّياق يضيف جوزيف ناي قائلا: "يجب ألا نعتمد على القوّة الصّلبة دائما إذ لا توجد قوة لا تُقهر - وهذا صحيح- فكل قوّة عرضة للخور والضعف وإن طال الزمان " حيث لخصّ جوزيف ناي في هذا التّصريح أهمية القوّة النّاعمة او القوة الثقافية في زيادة المعجبين بما حقّقته الحضارة الأمريكية على جميع الأصعدة بما في ذلك الجوانب الثقافية او الدبلوماسية الثقافية.

وفي الآونة الأخيرة ازداد اهتمام الولايات المتحدة الأمريكية بالدبلوماسية الثقافية نظرا لزيادة مشاعر الكراهية العالمية المعادية للولايات المتّحدة الأمريكية، حيث تشير أبحاث الدبلوماسية الثقافية الأمريكية إلى أنّ التّحدي الأكبر للولايات المتّحدة الأمريكية هو استعادة صورتها ومكانتها الدولية [14]، وفي الوقت الحالي ازدادت الحاجة إلى تفعيل الدبلوماسية الثقافية أكثر في الولايات المتّحدة الامريكية لاسيّما أنّ هذه الأخيرة قد واجهت أزمات دبلوماسية عديدة بسبب التّعامل غير الدبلوماسي للرئيس السابق دونالد ترامب مع نظرائه والقادة الأجانب[15]، يفهم ممّا سبق أنّ الولايات المتّحدة الأمريكية - كما هو معتاد - أنّها توظف دائما الدبلوماسية الثقافية حالما تشعر بالخطر وتراجع مكانتها على المستوى الدولي، وكأنّها تستدرك من خلال الدبلوماسية الثقافية ما فاتها من أخطاء في تعاملاتها وعلاقاتها مع الدول الأجنبية .

وقد أشار ميليسين *melissen* سنة 2005 إلى دور و أهمية الدبلوماسية الثقافية في الولايات المتّحدة الأمريكية خصوصا بعد أحداث 11 سبتمبر 2001 من خلال إدراك صناع القرار بأنّ الثقافة الأمريكية في الخارج (سواء مع الدول أو الشعوب) مهمّة للغاية للتّواصل مع مختلف المجتمعات الأخرى وفهمها بشكل جيد [16]، أي أنّ الدبلوماسية الثقافية الأمريكية تعد حسب هذا التّصريح وسيلة من وسائل معرفة وفهم طموحات وتطلّعات الشعوب إلى جانب أنّها طريقة من طرق تعزيز الحوار والتبادل الثقافي بين الشّعب الأمريكي وبقية شعوب العالم، فعلى سبيل المثال وفي إطار الدبلوماسية الثقافية تمّ توظيف سلسلة مطاعم **ماكدونالدز** للتّعريف بالقيم والثّقافة الأمريكية على نطاق واسع .

ففي رومانيا مثلا ساهمت هذه المطاعم في تعزيز الثقافة الأمريكية خلال تقديم الوجبات السّاخنة والسّريعة هناك، كما ساعدت هذه المطاعم في تعريف الشّعب الروماني بنمط حياة الشّعب الأمريكي، وفضلا عن ذلك تمّ من خلال هذه المطاعم إيضاح وشرح وجهات النّظر الأمريكية حول العديد من القضايا العالمية الحاسمة، ومن ثمّ يمكن القول بأنّ مطاعم الوجبات السّاخنة

والسّريعة الأمريكية **ماكدونالدز** قد قامت بدور كبير في تحقيق الوساطة والتّواصل بين الشّعب الأمريكي والشّعب الروماني وأنّ هذه الجهود الدبلوماسية غير الحكومية قد ساعدت بلا شك في استمالة قلوب وعقول المواطنين الرّومانيين لصالح أمريكا[17]، وليس الأمر يقتصر على دولة رومانيا بل قد قامت الولايات المتّحدة الأمريكية زيادة وتيرة هذه الأنشطة المهمة مع أغلب دول العالم من أجل زيادة الأرباح الاقتصادية من جهة، ولتحقيق مزيد من الهيمنة والسّيطرة على دول العالم من جهة أخرى.

ومن جانب آخر يرى زوليك - وهو رجل سياسي أمريكي - أنّ أعمق تقليد للدبلوماسية الأمريكية هو الحرص الدّائم على تعزيز ونشر المبادي والقيم الأمريكية، وفي هذا السّياق فقد سعى كل من كلينتون و جورج دبليو بوش وأوباما كلّ على طريقته الخاصة إلى تسليط مزيد من الضّوء على القيم الأمريكية - وهو ما يمكن أن نسمّيه بالدبلوماسية الثقافية - من خلال بعض الممارسات الدبلوماسية التي أبرزت وأوضحت تلك القيم الرنّانة وإدماجها ضمن أهداف السياسة الخارجية مع الحرص على الحفاظ على درجة معقولة من الواقعية تجاه الآخرين[18].

وبالنّظر إلى تاريخ الدبلوماسية الثقافية الأمريكية نجد أنّ الولايات المتّحدة الأمريكية اعتنت كثيرا بمسألة الدبلوماسية الثّقافية خلال فترة الحرب الباردة، وذلك من خلال دعم كثير من المبادرات التي عزّزت القيم الأمريكية في أوروبا لمواجهة الحرب الدّعائية التي شنّها الاتّحاد السوفياتي ضد الولايات المتحدة الأمريكية خلال الحرب الباردة، وفي هذا الصّدد قامت الولايات المتّحدة الأمريكية بإنشاء وكالة المعلومات الأمريكية عام 1953م كأداة للتّرويج للدبلوماسية الثقافية الأمريكية ، وتمّ في هذا الإطار إرسال أكثر من 100 فنان إلى 89 دولة بغية نشر الثقافة الأمريكية في تلك الدولة إلاّ أنّ الولايات المتّحدة الأمريكية لم تعد تولي نفس الأهمية للدبلوماسية الثقافية بعد انتهاء الحرب الباردة وقد يرجع ذلك لعدة أسباب منها تفرّدها بالزعامة العالمية وانشغالها بالأمور السياسية والاقتصادية خاصة بعد استنفاذ كل طاقاتها لتحقيق النصر على الاتحاد السوفياتي آنذاك [19]، لكن مع مطلع القرن 21 استدركت الولايات المتّحدة الأمريكية الأمر وقامت بتنظيم عدّة تقارير ومؤتمرات حول أهمية الدبلوماسية العامة والدبلوماسية الثقافية في تحقيق المصالح الأمريكية ، وهذا وإن دلّ على شيء دلّ على إدراك صناع القرار - كما مر معنا - لأهمية ودور الدبلوماسية الثقافية في تحقيق المصالح والطموحات الأمريكية في الخارج وتحسين العلاقات

الدبلوماسية مع الدول الأخرى.

**المحور الرابع: الدبلوماسية الثقافية كآلية لتحقيق الهيمنة الأمريكية**

تسعى الولايات المتّحدة منذ أمد بعيد لبسط نفوذها على العالم وتحقيق الهيمنة في مختلف المجالات والميادين ، ولأجل ذلك تسعى الولايات المتّحدة الأمريكية إلى توظيف كل ما من شأنه أن يضمن لها تحقيق هذه النّزعة (نزعة التفوق والهيمنة) التي عُرفت بها منذ خروجها منتصرة من الحرب الكونية الثانية ، وهي لا تزال إلى يومنا هذا تبحث باستمرار وتسخّر كل إمكاناتها وطاقاتها لكي تنفرد بالهيمنة على العالم، ولو تأمّلت في أسباب و دواعي اهتمام الولايات المتّحدة الأمريكية بالدبلوماسية الثّقافية لا تكاد تجدها تخرج عن هذا المضمار.

وعلى كلّ لم يأت مشروع الهيمنة الأمريكية من العدم، ولم يظهر فجأة إلى الوجود بل كان له إرهاصات ومقدّمات سبقته وامتدت لسنوات طويلة، فمنذ الحرب الباردة والمخطّطون الاستراتيجيون الأمريكيون ينتظرون الفرصة المناسبة للشّروع في تحقيق المشروع التّوسعي الأمريكي الذي يدخل في صلب العقيدة الأمريكية منذ نشأة هذه الدولة واستقلالها عن الإمبراطورية البريطانية[20]، وبعد سقوط المعسكر الشيوعي الذي كان يقوده الاتّحاد السوفياتي سابقا فتحت الأبواب الواسعة تجاه الطموح الأمريكي حتّى يتجّسد على أرض الواقع ويباشر في فرض برامجه التّوسعية والإمبريالية على جميع دول العالم، ومنذ ذلك الحين وطموح الولايات المتّحدة الأمريكية في تحقيق الهيمنة العالمية يربو يوم بعد يوم رغم حدوث العديد من الأزمات التي مرّت بها الولايات المتّحدة الأمريكية .

وحتّى تعلم مدى استيعاب الولايات المتّحدة الامريكية لأهمية ودور الدبلوماسية الثقافية كآلية من آليات تحقيق الهيمنة الأمريكية على العالم بأسره قامت هذه الدولة من خلال صناعة السينما الامريكية -التي تعد أحد اهم أدوات الدبلوماسية الثقافية- بتشكيل مفهوم الهيمنة الثقافية انطلاقا من هندسة وتشكيل الوعي الفردي والجمعي لدى الشّعوب بما يتماشى مع المصالح الأمريكية، وذلك من خلال تصدير صورة الفرد الأمريكي القوي من خلال الصورة أو بعبارة أخرى من خلال الأعمال والمشاهد الفنية والتمثيلية، حيث تتحكّم سينما هوليوود العالمية في آراء المشاهدين وعواطفهم وتدفعهم بطريقة أو أخرى لتبنّي أفكارها دون وسائط وبطرق مباشرة عبر الشاشة لتصل إلى المتلقي بأجود وأبهى تقنيات التصوير وأسرعها إنتاجا وتشكيلا للوعي، وأبعد من

ذلك يركّز صناع السينما الأمريكية على ظهور المواطن الأمريكي بصفة دائمة في مقام من يتعرّض للظلم والقهر وفي النهاية يكون هو المنتصر ويكون أعدائه هم المجرمون والإرهابيون بغض النظر عن مناطق الصّراع والنفوذ التي يشهدها العالم .

ومن جانب آخر تجد أنّ الأفلام ذات الطابع ذات الطابع الأمني والقومي تركز على إظهار مراكز القوة لدى الأمريكيين والتي تحمل هيبة في أذهان بقية شعوب العالم وهي رسائل مشفرة موجهة لجميع دول وشعوب العالم دون استثناء الغرض منها إبقاء الهيمنة للولايات المتّحدة الأمريكية على العالم، ثم إنّ هذه السيطرة والهيمنة لا تعتمد دائما على القوة العسكرية بقدر ما تعتمد على القوة الناعمة والدبلوماسية الثقافية وبخاصة دُور السينما التي تعد بحق خير سفير للثقافة السائدة في الولايات المتحدة الأمريكية وإلى جانب أنها وسيلة للتعريف بالثقافة الأمريكية فإنّها كذلك وسيلة لفرض الهيمنة الأمريكية على دول العالم، ولذلك فلا تعجب إذا علمت أنّ الولايات المتّحدة الأمريكية تخصّص سنويا ميزانية معتبرة للسينما وأفلام الهوليوود التي تسخّر أساسا لخدمة مصالح قومية أمريكية بطرق سلسلة ومؤثرة جدا .

إنّ القصد من نشر وإذاعة الأفلام الأمريكية التي تحمل بعدا ثقافيا وبعدا آخر متعلّق بالهيمنة (القوة) هو تعزيز الفهم الأجنبي للمجتمع الأمريكي على نطاق واسع وزيادة الوعي إلى حد ما بالآراء والتّوجهات الأمريكية حول القضايا الاجتماعية الحالية مثل الفقر والهجرة والتمييز على أساس الجنس والبيئة، وأبعد من ذلك فإنّ أهم مقاصد نشر وإذاعة الأفلام السينمائية الأمريكية هو إشاعة ثقافة مفادها أنّ الفرد الأمريكي هو أقوى فرد في العالم وأنّ الجيش الأمريكي هو أقوى جيش في العالم وأنّ السّلاح الأمريكي هو أقوى سلاح في العالم، فهذه الثقافة التي تبنّتها الجهات الرّسمية في الولايات المتّحدة الأمريكية مقصودة ومدروسة بدقّة وبتفصيل وتخدم مفهوم الهيمنة الأمريكية بامتياز.

وإذا كانت الثقافة هي المحرّك الأكثر فاعلية لنشر القيم الثقافية الأمريكية ومن ثمّ لترسيخ مفهوم الأمركة على نطاق واسع[23] ، فلا تعجب حينها لما ترى مختلف العادات والتّقاليد الأمريكية هي الأوسع انتشارا في العالم سواء في طريقة الأكل مثل وجبات الإطعام السريع (ماكدونالدز)أو حتّى في طريقة اللباس أو الغناء - كموسيقى وغناء الراب الأمريكي - الذي حقق انتشارا واسعا في العالم بما في ذلك في المجتمعات الاسلامية والتي انتشر فيها بقوّة هذا الفن وصار كثير من الشباب يقبلون على

تعلّمه وخوض تجارب شخصية فيه، وهذا يدل دلالة صريحة على قوّة الدبلوماسية الثقافية الأمريكية ونجاحها إلى حد ما في نشر الثقافة الأمريكية وتجسيد أبعاد الأمركة بطرق فنيّة وجذابة ومغرية في نفس الوقت.

يظهر ممّا سبق أنّ ثقافة الهيمنة لدى الفرد الأمريكي يمكن أن ينظر إليها على أنّها السبب الرئيس لولادة ونشأة الولايات المتّحدة الأمريكية كقوة عالمية وعظمى ، كما دفعت الولايات المتّحدة الأمريكية - أي ثقافة حب الهيمنة- لكي تصبح قوّة إمبريالية ليس فقط إمبراطورية قارية بل إمبراطورية عالمية[24] ، والشّيء الملفت هو أنّ الدبلوماسية الثقافية الأمريكية ترتكز على كثير من قنوات العولمة لتحقيق الهيمنة الأمريكية على غرار السّياحة، التجارة، التبادلات الثقافية، المطبوعات الإلكترونية، ومختلف وسائل الإعلام وشركات الإنتاج الفني وغيرها من القنوات[25] مع العلم أنّ لهذه الوسائل دور كبير في توحيد الرؤى وجعلها تتماشى مع العقلية والمصلحة الأمريكية . يُفهم من هذا أنّ مهمة الترويج للثقافة الأمريكية لا تقتصر على جهة واحدة بل تشترك فيها كثير من القطاعات الحسّاسة في الولايات المتحدة الأمريكية بما في ذلك الجامعات ومعاهد التّعليم والتدريب الأمريكية، وهذا ربما هو سر تفوق ونجاح الدبلوماسية الثقافية الأمريكية على نظيراتها في العالم .

واليوم بفضل جهود الدبلوماسيين الثقافيين الأمريكيين أصبحت معظم شعوب العالم تعرف الكثير عن الثقافة الأمريكية وهذا ما مهّد في الحقيقة لتعزيز الهيمنة الأمريكية فحتّى من الناحية النفسية تجد كثير من الشّعوب تتعلق أكثر بشخصية القوّي والمتفوق وهذا ما أصلّ له المفكّر والمؤرخ العلاّمة عبد الرحمان ابن خلدون منذ قرون خلت عندما قال: " إنّ المغلوب مولعا أبدا بالاقتداء بالغالب في شعاره وزيه ونحلته وسائر أحواله وعوائده والسّبب في ذلك أنّ النّفس تعتقد الكمال فيمن غلبها وانقادت إليه .....الخ"[26]، ومن هنا يتبيّن حسب ما أصّل له العلاّمة عبد الرّحمان ابن خلدون أنّ الولايات المتّحدة الأمريكية تحرص دائما على أن تكون هي التّابعة وليس المتبوعة وذلك عن طريق مختلف الميكانيزمات الثقافية والأيديولوجية التي تصوّر - من خلالها - نفسها لجميع شعوب العالم على أنّها الدولة الأقوى عالميا ليس فقط في الجانب العسكري بل في جميع الجوانب ( السياسية، الثقافية، الاقتصادية ، التقنية ، التعليمية ) سواء من خلال تقنية الصّورة أو من خلال تقنية الصّوت أو أي وسيلة أخرى تحقق لها هذا الطموح والرّغبة الجامحة في التفوق على الآخر.

**خاتمة :**

وفي الختام يمكن القول بأنّ الدبلوماسية الثقافية أضحت فعلا وسيلة مهمّة جدا للتّعريف بثقافة البلدان وسبيل من سبل تحقيق التبادل إلاّ أنّ الولايات المتحدة الأمريكية إلى جانب هذه الأهداف والغايات جعلت من الدبلوماسية الثقافية وسيلة من وسائل تحقيق الهيمنة الأمريكية على العالم ، وهذا العمل ليس بصدفة في السياسات والاستراتيجيات الأمريكية بل هو كما قلنا ذلك مرارا وتكرارا هو ثمرة جهود مسبقة وتخطيط منظّم ومنسّق بين مختلف القطاعات الرّسمية وغير الرسمية في الولايات المتحدة الأمريكية، ويرجع اهتمام الولايات المتحدة الأمريكية بتفعيل نمط الدبلوماسية الثقافية لتحقيق الهيمنة أو الأمركة إلى الرّغبة الجامحة للولايات المتّحدة الأمريكية لبسط نفوذها على العالم والاستمرار في زعامة العالم هذا من جهة ، ولتحسين صورتها في الخارج خاصة بعد تراجع صورتها ومكانتها في الخارج لدى كثير من شعوب العالم من جهة أخرى وذلك بسبب سياساتها المجحفة والجائرة ضد العديد من دول العالم وبخاصة الدول الضعيفة.

ولذلك رأت الولايات المتّحدة الأمريكية من الأهمية بمكان إعادة تشكيل صورة الفرد الأمريكي (حكاما ومحكومين) لدى شعوب العالم وذلك من خلال القوة الناعمة ومن خلال كذلك تعريف الآخرين بالقيم والثقافة الأمريكية فضلا عن العادات والتقاليد والأعراف المنتشرة في هذا البلد ، وهذا من أجل جلب اهتمام العديد من أفراد ومجتمعات العالم نحو هذه الثقافة أو القيم وذلك من خلال إشاعة الثقافة الأمريكية المنفتحة على العالم والمتّسمة أساسا بقالب الهيمنة والزّعامة على العالم .

والجدير بالذكر أنّ الولايات المتّحدة الأمريكية قد تمكنّت إلى حد ما بفعل وسائل الإعلام المتطوّرة من إنتاج كم هائل من الثقافة الأمريكية وهذا الذي ربّما جعلها تتفوق على كثير من دول العالم في المجال الثقافي، كما ساعدها ذلك على تنفيذ كثير من الأجندات السياسية والثقافية والتي لها صلة وثيقة وعلاقة وطيدة بفكرة الهيمنة ، فهذه الأخيرة - أي فكرة الهيمنة الأمريكية - ليست مرتبطة ومرتهنة فقط بالهيمنة العسكرية بقدر ما هي مرتبطة ومرتهنة بالتفوّق الثقافي والذي يطمح لتوصيل الثقافة الامريكية على نطاق واسع وفي ظرف وجيز جدا، ولذلك فإنّ إحكام السّيطرة على الانتاج الفنّي والثقافي في العالم هو أحد صور الهيمنة على العالم ، وهذا الذي عكفت الولايات المتحدة الأمريكية على تحقيقه خلال عقود من الزمن وأخذ حيزا كبيرا من اهتمامها.

ولا ننسى في هذا المقام كيف استطاعت الولايات المتحدة الأمريكية أن تحرز نصرا مؤزرا على الاتّحاد السوفياتي سابقا، إذ تمكنّت الولايات المتحدة الأمريكية من إحكام السّيطرة على مختلف وسائل الإعلام العالمية يومئذ من أجل نشر ثقافة الغلبة والهيمنة المطلقة للولايات المتّحدة الأمريكية وقد خصّصت لذلك موارد مالية معتبرة، وهذا يدل على أن تمكّن الولايات المتّحدة الأمريكية من تحقيق النّصر ضد الاتّحاد السوفياتي لم يكن وليد الصّدفة بل هو نتاج جهود جبارة وحنكة كبيرة لصناع القرار الذين عرفوا قدر سلاح الدبلوماسية الناعمة في تحقيق النّصر ضد العدو آنذاك .

يبقى أن نشير في ختام هذه الدراسة إلى أنّ تحقيق التفوّق الثقافي أو الهيمنة الثقافية على العالم ليس أمرا هيّنا أو هو في متناول الجميع بل هو صعب للغاية خاصة في ظل ظهور منافسين جدد للولايات المتحدة الأمريكية في هذا المجال والذي أخذ مزيد من الاهتمام لدى بعض الدول على غرار الهند وتركيا والصّين واليابان وبعض الدول الأوروبية كفرنسا وبريطانيا فهاته الدول أبدت اهتماما كبيرا بمسألة الدبلوماسية الثقافية وهذا الذي يقودنا في الأخير إلى طرح سؤال مهم جدا لعلّه يكون موضوع نقاش لبحوث ومقالات أخرى في المستقبل وهو : إلى أي مدى ستنجح الولايات المتّحدة الأمريكية في تحقيق الهيمنة الثقافية على العالم في ظل ظهور قوى ثقافية جديدة منافسة للثقافة الامريكية ؟

## الهوامش والمراجع:

[1] محمد فاضل نعمة، "الدبلوماسية الثقافية ودورها في تعزيز قرار السياسة الخارجية"، منشورات مركز السلام للثقافة الدبلوماسية، 2010/01/24.

[2] *Erik Pajtinka,culturel deplomacy in theory and practice of contemporary ineternational relation ,journal politicke vedystudies,2014,p p95-100* .

[3] صفاء ابراهيم العلوي، "حان وقت الدبلوماسية الثقافية" ،صحيفة الوطن ، البحرين، /2017/05.

[4] حكار حنان، " الدبلوماسية الثقافية الجزائرية في بعدها الإفريقي :دراسة الإمكانات والرهانات"، مداخلة مقدمة للملتقى الدولي: الجزائر وإفريقيا من دعم الحركات التحررية إلى بناء شراكات إستراتيجية ، جامعة 08ماي 1945 قالمة، 30-31 أكتوبر 2017.

[5] حاتم الجوهري، "نحو ثقافية عالمية جديدة، دبلوماسية تبادل المزيج الثقافي" ، أنظر إلى الموقع الإلكتروني الآتي:https://middle-east-online.com(تاريخ الولوج 2021/01/02).

[6] إياد خلف عمر الكعود ، "استراتيجية القوة الناعمة ودورها في تنفيذ السياسة الخارجية في المنطقة العربية"، مذكرة ماجستير في العلوم السياسية والعلاقات الدولية ، جامعة الشرق الأوسط ، 2016، ص53.

[7] محمد جاهم الكواري، "قطر والدبلوماسية الثقافية"، صحيفة الشرق ، قطر، 2020/11/02.

[8] *Tim rivera, Distinguishing Cultural Relations from Cultural Diplomacy: The British Council's Relationship with Her Majesty's Government, Figueroa Press Los Angeles, January 2015,p10.*

[9] ريما الرويسان، " الدبلوماسية الثقافية والرقمية في إدارة الأزمات"، صحيفة الوئام، قطر، 2020/07/09.

[10] رافع علي السني، الدبلوماسية الناعمة في السياسة الصينية تجاه إفريقيا، العلاقات الصينية- السودانية نموذجا 2000-2010،دار الجنان للنشر والتوزيع، الأردن، 2016، ص65.

[11] فراس عبد الله التوبي، " الدبلوماسية الثقافية" ، صحيفة الوطن، عمان، 2017/04/16.

[12] جهاد أحمد، " الدبلوماسية الثقافية .. نشر الإشعاع السعودي إلى ما وراء الحدود"، صحيفة العرب الاقتصادية الدولية، السعودية، 2018/08/30.

[13] عصام بن الشيخ، "الهيمنة كهدف في السياسة الخارجية الأمريكية" ، مجلة دفاتر السياسة والقانون ، جامعة قاصدي مرباح ورقلة، الجزائر،العدد15، جوان 2016، ص290.

[14] *Natalia grincheva , « U .S arts,and cultural diplomacy.post-cold war decline and the twenty-first century debate » , journal of arts managemant ,law and society,40,2010, p169.*

[15] *Marcus Walsh-Führing, michael L. krenn, « the history of united states cultural diplomacy: 1770 to the president day », european journal of American studies 03,2018,p05.*

[16] **خالد عبد إله ، التقارب بين العلاقات العامة والدبلوماسية العامة ، المصرية للنشر والتوزيع، مصر ، 2021. بدون ترقيم**

[17] **المرجع نفسه.**

[18] **سارة عبد العزيز ، الاتجاهات الخمسة لمستقبل السياسة الخارجية الأمريكية، منشورات مركز المستقبل للأبحاث والدراسات المتقدمة 2020/09/28.**

[19] *Rod Fisher , « culture in eu external relations » , usa country report ,26 march2014, p p 05-10.*

[20] الزهرة تيغرة، "توسيع مشروع الهيمنة الأمريكية بعد أحداث 11سبتمبر 2001"، المجلة الجزائرية للعلوم الاجتماعية والانسانية ، جامعة الجزائر 03، العدد06، جوان 2016، ص35.

[21] عابد لزرق،" في نقد ثقافة الميديا: سينما هوليوود والهيمنة الثقافية "، إصدارات موقع نفحة الإلكتروني، الجزائر، 2017/10/15.

[22] *Jessica Julia McGill Peters, american cinema as cultural diplomacy: seeking international understanding one film at a time, a dissertation submitted in partial satisfaction of the requirements for the degree of doctor of Philosophy in Anthropology,2015,p01.*

[23] *Kasiyarno, American Dream: The American Hegemonic Culture and its implications to the world · , humaniora, Vol. 26, no. 1 februari 2014, p14/*

[24] *ibid*

[25] *Ibid,p16 .*

[26] **عمر أبو القاسم الككي، "اقتداء الغالب بالمغلوب "، صحيفة الأوسط الليبية، 2014/09/07.**

[27] *Belaid Allal, American Cultural Imperialism: Propaganda and Impact in Contemporary China, A dissertation submitted in a partial fulfilment of the requirement for the Master Degree in British and American studies, mentouri university of constantine,algeria, departement of english ,june2010,p01.*